

المحاضرة الأولى: الإشكالية في البحث السوسيولوجي

تمهيد:

تعتبر الإشكالية من أهم مرتكزات البحث وتحتل أولوية بالغة في البناء المنهجي وهي نتيجة لما سبقها من خطوات ومحطات تسبق عملية الانطلاق في البحث ونجاحها يتوقف لهذا المجهود السابق لها، وتصبح بذلك صعبة المراس وتحتاج لصبر وتقييم مستمر فالرجوع للأدبيات والدراسات السابقة يتطلع وقت وجهد وفيما يلي نطرح بعض الملاحظات والمحطات التي تقود الباحث الى الوجهة الصحيحة في عملية تحديد وصياغة الإشكالية في البحث السوسيولوجي على وجه التحديد.

-اعتبارات يجب العمل بها في تحديد الإشكالية:

-أولا على الباحث أن يصنف إشكالية موضوعه لأنها تتخذ أشكال مختلفة:

1-الإشكالية من النوع النظري.

2-الإشكالية من نوع الإمبريقي.

3-الإشكالية من نوع الدراسات الاستكشافية.

4-الإشكالية من نوع الدراسات الوصفية الشخصية التحليلية.

على الباحث منذ البداية تحديد نوع إشكالية كي لا يقع في الاعتباطية والتناقض فالهدف من تحديد المشكلة هوالفهم الدقيق الذي بدوره يساعد الباحث في فهم حدود الإشكالية.

-يجب على الباحث ان يعرف بالضبط وبدقة ماذا يريد أن يبحث وماذا يبحث ولماذا يبحث، فالإشكالية إذن تقع من نقطة البداية ونقطة الوصول وبين هذا وبذلك محتوى يجي أن يرتب ترتيبا منطقيا.

أن أهم شيء في تحديد الإشكالية لا يتعلق بعرض الفكرة فحسب ولا بالأسلوب اللغوي بل أهميتها تمكن في مدى تسلسل الأفكار وترتيبها منسقا وفيما يلي أهم النقاط التي يجب على الباحث ان يلتزم بها:

1- عزل للأفكار والمشكلة للبحث المدروس بأسلوب واضح ودقيق.

2- تحديد الابعاد الحقيقية للمشكلة المدروسة لأنها تحدد مجال الرؤية وأطراف الإشكالية ثم تحليلها.

3- توضيح المقولات والعبارات السوسيولوجية بشكل واضح وتحويل المسائل الغامضة الى مفهومة باستعمال ألفاظ بطريقة سليمة.

4- إبراز العلاقة بين المتغيرات والإشكالية.

5- الابتعاد عن التناقض والتضارب في الآراء في إطار الإشكالية الواحدة.

3- صياغة الإشكالية:

يختلف أهل الاختصاص في طريقة صياغة الإشكالية فنجد بعضهم يفضل تحديد الإشكالية عن طريق صياغة جملة من التساؤلات بحيث تتعلق بعدد كبير من المتغيرات الخاصة بالموضوع والبعض يهتم الى طريقة تعتمد على عرض تحليلا مترابطة في شكل نص انشائي يركز على متغيرات البحث ومعبرا في ذات الوقت عن وجود مشكلة أو غموض تستوجب طرح التساؤلات.

هناك من يرى أن على الباحث أن يعمل على أن تتضمن الباحث مجموعة من العناصر والمكونات بما فيها المشكلة البحثية وتساؤلاتها مبرراتها اختيارها وأهميتها وأهدافها ويمكن ادراجها بالترتيب أولا مبررات اختيار موضوع الدراسة وثانيا أهمية موضوع الدراسة، ثالثا أهداف الدراسة، رابعا مشكلة الدراسة، خامسا تساؤلات الدراسة.

المحاضرة الثانية: التحليل المفهومي

1-تعريف التحليل المفهومي:

سيرورة تجسد المفاهيم الفرضية أو هدف البحث.

إنّ التحليل المفهومي هو سيرورة تدريجية لتجسد ما نريد ملاحظته في الواقع، يبدأ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخراج المفاهيم من فرضيته، سيستمر هذا التحليل أثناء تضليل أي مفهوم للاستخراج الابعاد والجوانب التي ستأخذ بعين الاعتبار قن يتم تشريع كل بعد وتحويله إلى مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة، كما يمكن كذلك بعد أن يصل الباحث إلى تجمع بعض المؤشرات من إيجاد قياس تركيبى وهو ما يسمى بالدليل.

-مفهوم: تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات القائمة بينهما.

2-تعريف المفهوم:

تشكل المفاهيم الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية والبحثية، إنما للعالم المجرد الذي يستند إليه الباحث في تنظيم أفكاره، وبداية مسيرته البحثية والتي تساعده على الانتقال من المجرد إلى الملموس من خلال قدرتها على تغيير الواقع الذي تتحرك فيه.

-المفاهيم: هي المصطلحات والتغيرات الأساسية المستخدمة في البحث والتي تحتاج إلى تعريف واضح ودقيق تسمح للقارئ بالاطلاع عليها وفهمها بالصور التي يريدها الباحث، فالمفاهيم ماهي إلا تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريد ملاحظاتها إنما الأدوات التي يستخدمها لفهم وتفسير ما يلاحظه في الواقع المجرد أي عبارة عن تجزيئات تستعمل كحلقة وصل بين المجرد والملموس تسمح لنا من خلال تحديد الدقيق.

-مباشرة بعد تحديدنا للمفاهيم نقوم بإعطاء تعريف لكل منها، ومنسميه بالتعريف لكل منها، ما نسميه بالتعريف المؤقت للمفاهيم، والتي تساعدنا على تحديد الغموض والشكوك وضبط موضوع البحث لتسهيل العمليات.

3-أبعاد المفهوم:

انطلاقاً من أن مفهوم هو تصور تجريدي للواقع فإن الشروع في تجسيده يتطلب تفككه إلى أبعاد مختلفة، فالمفهوم كما سبق وذكرناه يشير على جوانب أو الأوجه المختلفة من الواقع هي التي تشكل الأبعاد أو ما يسمى بمكونات المفهوم:

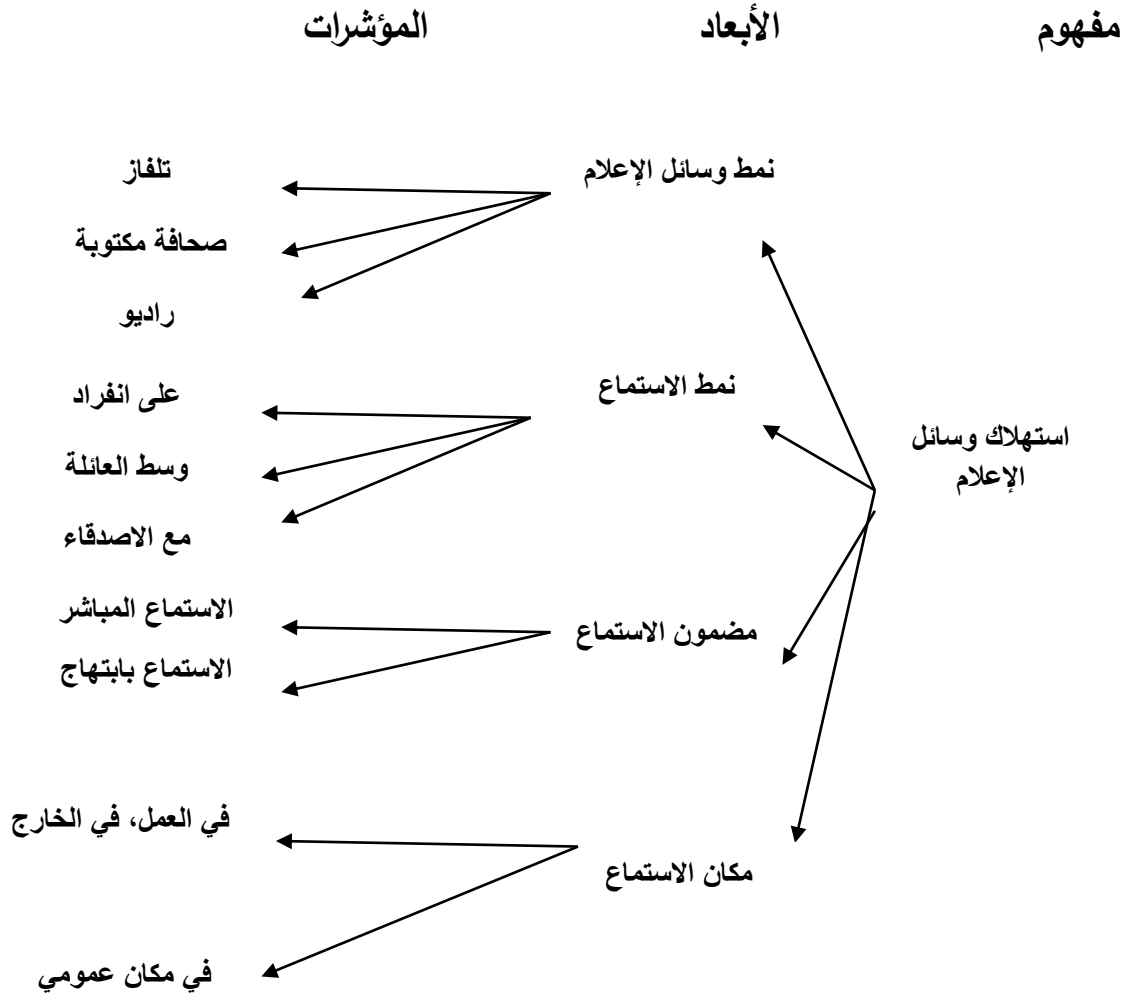
-**تعريف البعد:** هو أحد مكونات المفهوم أو جانب من جوانبه والذي يشير على مستوى معين من واقع هذا الأخير، وليس كل المستويات فالأبعاد تمثل مستوى وسطي بين التصور التجريدي وأتمام أي مفهوم والواقع الملاحظ.

-نموذج لتحليل مفهومي لفرضية:

التحليل المفهومي — مفاهيم رئيسية — بتعريفها — أبعاد

(نستخلص) (نقوم) (تفكيك)

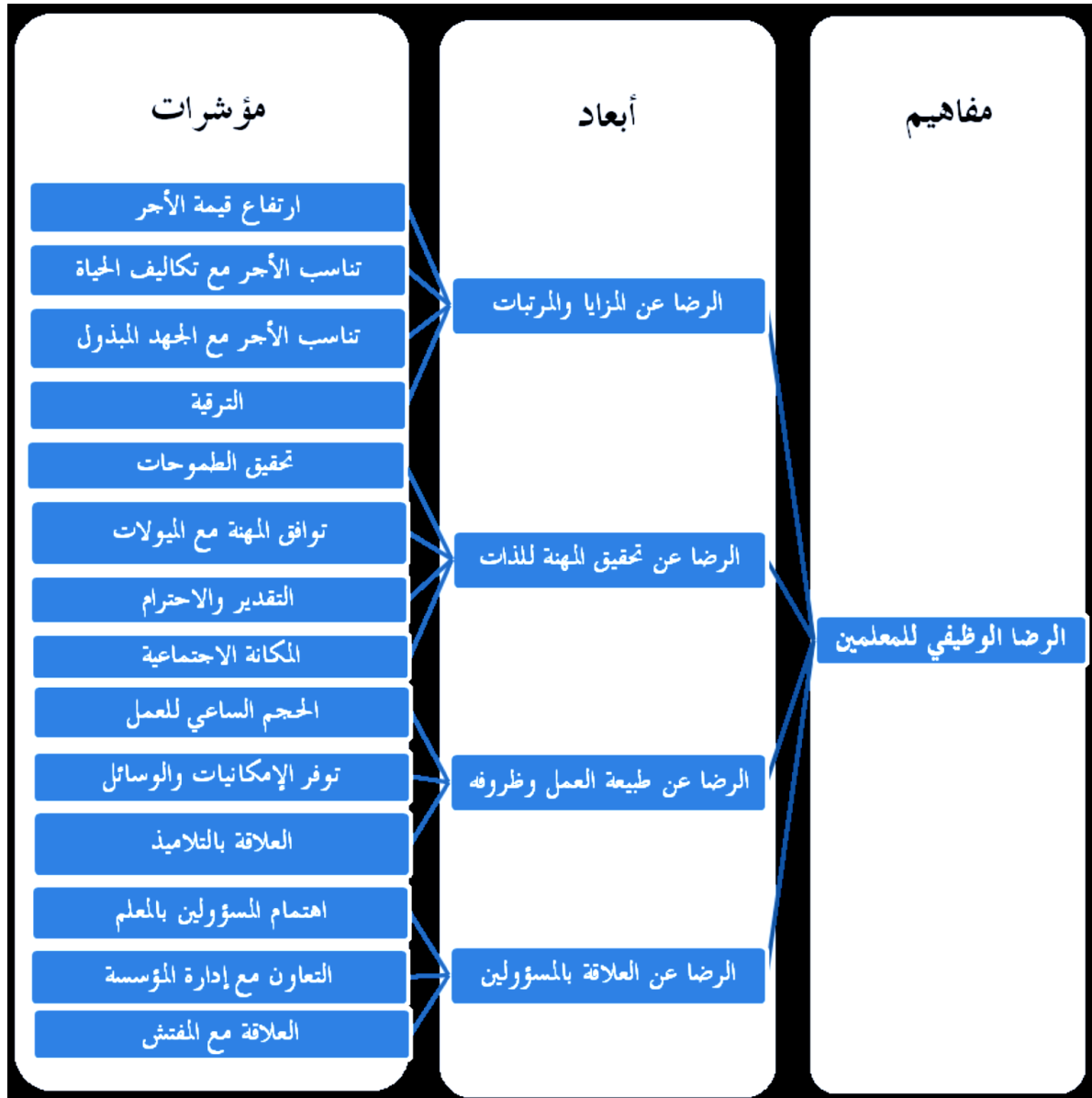
مثال: قياس مفهوم -استهلاك وسائل الإعلام



المصدر: الدكتور بكاي ميلود، أهمية التحليل المفهومي في البحوث والدراسات العلمية،
جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2010، ص 14.

2- نموذج لتحليل مفهومي لفرضية:

مثال: الرضا الوظيفي للمعلمين يؤثر على الأهداف التربوية



المصدر: الدكتور بكاي ميلود، المرجع السابق، ص 13.

المحاضرة الثالثة: أدوات جمع البيانات

1 -الاستمارة: من أبرز تقنيات التي تتدرج ضمن البحث الكمي الذي يقوم على القياس،تبنى هذه التقنية بغرض التحقق من فرضيات البحث ، ويتفق العلماء على أنها مجموعة من الأسئلة التي تطرح على مجموع أفراد العينة قصد التوصل إلى معلومات يتم تفريغها في جداول وحسب سعيد سبعون "فالاستمارة هي وثيقة تتضمن مجموعة من الأسئلة تطرح على المبحوثين ونقصد هنا أفراد العينة الذين يقدمون اجابات حول المسائل المرتبطة بأهداف الدراسة ونشير هنا إلى اللجوء إلى الاستمارة ليس أمرا عشوائيا وإنما طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة هو الذي يفرض على الباحث تقنية من تقنيات".

مصدر الاستمارة: يمكن للباحث أن يوفق في بناء الاستمارة شريطة أن يحترم المراحل المنهجية السابقة وبصفة دقيقة مرحلة بناء المفاهيم أو المتغيرات فيتم بناء الأسئلة وفق عدد المؤشرات المنبثقة من التحليل المفهومي ،فإهمال هذه الجزئية في البحث يدخله في مآهات ومغالطات تبعده عن المسار الموضوعي للبحث هذه المرحلة من البحث تتطلب مهارة طرح الأسئلة المناسبة وهذه المهارة لا تكتسب مع تكرار

صياغة الأسئلة:

في هذه المرحلة أن يراعي شروطا تجعل من الأسئلة أكثر دقة وموضوعية خاصة إذا كان الباحث مبتدئ ، فصياغة السؤال أولا يجب أن يكون مفهوما من قبل المبحوثين ومن الانسب أن يطرح الباحث السؤال على نفسه أولا أو يعتبر نفسه من المبحوثين وينصح الخبراء أن نطرح عدة أسئلة لنفس الفكرة ثم يقوم باختيار السؤال الواضح والمفهوم بالإضافة الى جملة من التوصيات والنصائح نذكر منها :

. تفادي استخدام عبارات التبجيل فعادة ما تقلق المبحوث لانها تعرقل التعبير التلقائي .

. يجب أن يحتوي كل سؤال على فكرة واحدة فقط من أجل تجنب الغموض

. يجب أن تكون عبارات السؤال حيادية من أجل تجنب التأثير في المبحوث ففي حالة ما إذا اقترحنا عليه شيئاً ما فقط تؤثر على استجابته

. يجب أن تكون عبارات السؤال بسيطة خالية من المفردات المجردة والمتخصصة فأثناء صياغة السؤال نحاول جاهدين استخدام مفردات ولغة المجتمع المدروس

. ينبغي أن يكون السؤال قصيراً قدر الإمكان لتجنب سوء الفهم فالإطالة في السؤال قد تشوش على ذهن المبحوث و قد بين عناصر وإبعاد لم يشر لها الباحث

. ينبغي أن يكون السؤال واضحاً يحمل معنى واحد لتفادي الخروج من الموضوع

يجب ان يكون السؤال معقولاً مثلاً ماذا ستفعل بعد التقاعد علماً أن الأمر لن يحدث إلا بعداً مرور خمسة عشر سنة

صلاحية وثيقة الأسئلة :

تعتبر أسئلة الاستثمار صحيحة من حيث البناء المنطقي والمعرفي في حالة ما كانت تعبر عن المشكلة بشكل واضح ومحدد فهذا يعد مبدأً أساسياً وجوهر بناء الاستثمار فكل سؤال مطروح يوحى ضمناً إلى موقف أو سلوك قابل للملاحظة وهذا ما يعبر في ذات الوقت عن مؤشر الفرضية وينصح الخبراء عرض هذه الأداة للتحكيم على مجموعة من الأشخاص المتمدرسين قصد تجاوز أي نقص يمكن أن يؤثر على قيمة الأداة مع العلم أنه على الباحث في هذه الحالة تزويد هؤلاء بالإشكالية والفروض وكيفية طرح الأسئلة من أجل قراءة مدى الترابط بينهم ثم عرضها للتحكيم من طرف خبراء وتعديل ما يمكن تعديله وبعدها يمكننا أن نوزع الاستثمار بصفة تجريبية أولية على مجموعة من المبحوثين يحملون نفس صفات مجتمع البحث قصد قياس ردود أفعالهم الأولية وتدوين الملاحظات المهمة حول تجاوب المبحوثين مع كل سؤال.

أسئلة الإستمارة :

يحتوي نموذج الاستمارة على مجموعة من الأسئلة المحددة مسبقا يجب عنها المبحوثين مباشرة دون تدخل الباحث وتوجه إلى أكبر عدد من افراد العينة وعلى الباحث ان يدرج مجموع هذه الاسئلة المهيكلة من أجل أن يجيب المبحوث دون أن يشعر بالضيق أو الغموض أو الملل ومن أجل ذلك ينوع الباحث في أنواع الاسئلة من مغلقة التي توجه اجابات المبحوثين وكذلك أسئلة تكون الإجابات محددة مسبقا والأسئلة الاختيارية أو متعددة الاختيار والسؤال المفتوح

السؤال المغلق :وهو نمودجا لأسئلة المستعمل اكثر في بناء الاستمارة ويتحدد الجواب باختيار واحد من اثنين فيختار الباحث بين نعم او لا وما يميز هذه الاسئلة هو سهولة قراءته في مرحلة القيام بالمقارنات الإحصائية

مثال : هل تمارس هواية خلال الأسبوع: نعم ☐ لا ☐

. السؤال الاختياري : يمتاز هذا النوع من الاسئلة بهامش حرية اوسع لاختيار الإجابة فنجد أن الباحث حدد أكثر من احتمال واحد ويجب أن يضم عنصران في قائمة الإجابات المقترحة للاختيار وهما آخر (حدد) ولا أدري

مثال :اين تفضل أن تقضي عطلة الصيف؟

. في الخارج

. في مخيم مع الأصدقاء

. عمل صيفي

. مع العائلة على شاطئ البحر

آخر (حدد)

. لا ادري

السؤال المفتوح : يتميز السؤال المفتوح عن غيره من الاسئلة انه غير موجه بخصوص
الاجابة بحيث لاتكون محددة مسبقا اذ يترك الامر للمبحوث في التعبير عن رأيه وغالبا ما
يكون بصيغة ما رأيك ؟ ويمكن ان يكون تابعا لسؤال مغلق يريد الباحث من خلاله التعمق
في معرفة دوافع المبحوث عن السؤال المغلق ويبقى هذا السؤال مقيد نوعا ما بعدد السطور
التي يتركها الباحث في الوثيقة.

المحاضرة الرابعة: المقاربة النظرية في البحوث السوسيولوجي

إن البحث السوسيولوجي الأكاديمي يتطلب اتباع خطوات وإجراءات معرفية ومنهجية متعارف عليها تعمل على رسم الإطار العام الذي يسر وفقه الباحث في علم الاجتماع، وتعتبر المقاربة السوسيولوجية النظرية أهم هذه الإجراءات إذ إنها ترافق الباحث في فهم الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلاً، كما تساهم في صياغة الفرضيات وطرق اختبارها: رغم كل هذا يظن أن الكثير من الطلبة لا يتقنون كيفية توظيف هذه المقاربة النظرية في بحوثهم ودراساتهم السوسيولوجية وفي هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق إلى مفهوم المقاربة النظرية في البحوث السوسيولوجية، شروطها، مستويات تطبيقها وكيفية توظيفها والمعوقات التي تقف في طريقها، محاولين الإجابة على التساؤل الرئيسي: هل للمقاربة النظرية فائدة نظرية وعملية في البحوث السوسيولوجية ؟

أولاً: مفهوم المقاربة النظرية

المقاربة النظرية هي كل بحث علمي له مرجعية أو خلفية نظرية يستند عليها، وبناءاً على هذه النظرية يستطيع التقدم في بحثه .

يقصد بالمقاربة النظرية في معجم ومصطلحات العلوم الاجتماعية باعتبارها مرادفاً لاتجاه الفكري والمنحنى (approach)، حيث تحمل دلالات عديدة يصيب أغلبها في كونها:

. ذلك الاتجاه الفكري نحو موضوع أو موقف ما ،وقد يكون هذا الاتجاه موضوعياً أو ذاتياً .

. كما يقصد بالمقاربة النظرية وضع تصور للموضوع في قالب نظري ومنح الباحث الترسنة المفاهيمية التي يمكن من خلالها رسم مسار البحث وتفسير نتائج في ضوء مسلمات النظرية.

كما تعرف المقاربة على انها "طريقة ظنية للبحث ، تهدف للإحاطة بموضوع ما وفق تصور معين والتحقق من المعرفة الناتجة دون الوصول الى درجة الإدراك اليقيني ،فهي ليست جامعة مانعة لا منهجيا ولا نظريا.

"المقاربة البحثية تعد طريقة بحث وتقنية او نوع من تصاميم البحوث ومخرجاتها، وهي ليست مجرد أداة لتحليل البيانات وحسب ،انما تشمل جميع جوانب البحث ابتداء من اختيار سؤال البحث وانتهاء بالاجابة عنه "اذ تعتبر المقاربة المنهجية للبحث الاطار التصوري او طريقة تخمينية وعقلية يستعملها الباحث في دراسته وتعتمد عليها الاقتراب للموضوع المراد دراسته.

ومنه فإن المقاربة هي عبارة عن الطريقة التي يستخدمها الباحث في تناول موضوع دراسته انطلاقا من سند نظري، بمعنى انه يتم دراسة موضوعه من خلال نظرية اجتماعية يراها مناسبة بغية فهم الموضوع.

ثانيا : شروط تبني المقاربة النظرية:

من اجل تبني المقاربة النظرية ينبغي تحقيق جملة الشروط المذكورة أدناه:

. كفاءة الباحث وقدرته في اختيار المقاربة النظرية الانسب لمعالجة الظاهرة محل

الدراسة

. توافق المقاربة النظرية المتبناة مع الظاهرة محل الدراسة.

. توفر المادة المعرفية العلمية اللازمة حول المقاربة النظرية المتبناة وفيما يتعلق

بالتأصيل النظري لظاهرة المدروسة.

. تماشي المقاربة النظرية مع تشكيلة البناء الاجتماعي والتربوي لظاهرة المدروسة

ضمن نسق المرجعية المتبناة.

. مدى استطاعة المقاربة النظرية المتبناة في الدمج بين الاطر النظرية ، ونسقية الفعل
الممارستية المنوطة بالظاهرة محل الدراسة.

. قدرة المقاربة النظرية على تفسير مختلف الارتباطات لمتواجدة بالظاهرة المدروسة

. يجب ان تمكن النظرية المتبناة من اختزال فجوى الظاهرة محل الدراسة .

. قدرة المقاربة النظرية على بناء تصور فهمي للظاهرة المدروسة من حيث بنية الوجود
وتمظهرات التواجد.

ثالثا :المقاربة النظرية ومستويات التحليل السوسيولوجي

1.مستويات التحليل السوسيولوجي الكبرى (اي الماكر سوسيولوجي)

وهي متعلقة بالدراسات الاجتماعية المرتبطة بالوحدات الكبرى ضمن اطار علم
الاجتماع الكلي حيث يتفرغ عنها:

. مستوى التحليل الداخلي مرتبط بالنسق نفسه مثل: دراسة النسق التربوي بمعزل عن
الانساق المجتمعية الاخرى.

. مستوى تحليل خارجي مرتبط بنسقين فأكثر ضمن اطار المجتمع الكلي على سبيل
المثال دراسة النسق التربوي وعلاقته بالنسق الاجتماعي.

ومنه تجدر الاشارة ان وحدات التحليل السوسيولوجي الكبرى ظهرت مع بدايات علمية
علم الاجتماع عن طريق تمظهر النظريات الكبرى من خلال بروز النظرية البنائية الوظيفية
والماركسية ، حيث ترتبط المقاربة النظرية المتبناة بالنظريات الكبرى المذكورة انفا قصد
تفسير وفهم النظم المجتمعية استنادا لطبيعة الدراسة المعنية.

2. مستويات التحليل السوسيولوجي الصغرى (اي المايكرو سوسيولوجي)

المستندة الى بنية الفعل الانساني والمرتبطة بالدراسات الاجتماعية ضمن الوحدات الصغرى التي تضم ممارسات الافراد المتعلقة بالتفاعلات في خصم الفعل الاجتماعي، كدراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ ضمن سياقات المؤسسات التربوية، حيث ظهرت مستويات التحليل السوسيولوجي الصغرى مع بؤادر ازمة علم الاجتماع التي اسفرت عن عجز النظريات الكبرى في اعطاء تفسيرات منطقية لبعض الظواهر الجديدة كمحصلة لمجتمع الحداثة، وما بعدها ليتبلور لنا ما يعرف بالنظريات التأويلية من بينها النظرية التفاعلية الرمزية، حيث تعبر عن مقارنة نظرية تحتكم الى مؤشرات واقعية ذات منطق وجودي ملزم لظاهرة المعنية بالدراسة.

3. مستويات التحليل السوسيولوجي المتوسطة :

التي تدمج بين الوحدات الكبرى والوحدات الصغرى ضمن سياق مستويات التحليل السوسيولوجي قصد عدم الفصل بينهما باعتبار ان النظرية العملية تعبر عن اطار مفاهيمي منطقي يهدف الى تفسير مختلف الظواهر بعيدا عن معايير التصنيف والفصل الزمكاني، فمن خلال هذا الطرح المقدم يمكن تبني مقاربات نظرية ضمن الوحدات الكبرى لمعالجة ظواهر ترتبط بالوحدات الصغرى او العكس على سبيل المثال تبني النظرية الماركسية في فهم الصراعات التنظيمية داخل المؤسسة التربوية.

نلاحظ من خلال مستويات التحليل السوسيولوجي ان كل مستوى يحاكي فترة مرحلية ترتبك بعلم الاجتماع وما ينطوي عنه من فروع حيث كل مستوى تحليلي يشمل خطة من النظريات العلمية التي تجسد منطلق التفسير للظواهر والقضايا السوسيو تربوية ضمن اطر المقاربة النظرية المتبناة، ففي ظل عملية الفصل بين مستويات التحليل السوسيولوجي يعجل النظرية العلمية ذات مجال تصنيفي من حيث الوظيفة البحثية، إضافة إلى إحداث قطيعة بين مختلف النظريات العلمية التي تجلنا الى الغاء اعدى خصائص العلم المتمثلة على

التراكمية والتكاملية ، ومنه يستلزم إعادة النظر في عملية الفصل بين مستويات التحليل السوسيولوجي ومحاولة تبيان التكامل فيما بينهما.

رابعاً: كيفية توظيف المقاربة النظرية في البحث السوسيولوجي

على الباحث بعد اختياره لظاهرة ما من أجل معالجتها ان يكون على إطلاع عام بمختلف النظريات التي تطرقت إلى موضوع بحثه، وبعدها يقوم باختيار النظرية الأنسب لموضوعه عن طريق التطرق لمفاهيمها ،حيث يكون أحد مفاهيم النظرية هو متغير من متغيرات الدراسة.

لنفترض ان عنوان الدراسة هو"الأصل الاجتماعي وعلاقته بطموح الأبناء "بعد ضبطها لعنوان الدراسة نبحث عن مختلف النظريات التي تطرقت إلى مفهوم الأصل الاجتماعي ،فنجد أن النظرية الثقافية لبياربوديو هي التي وضعت مفهوم الاصل الاجتماعي كمفهوم سوسيولوجي يعبر عن مختلف رؤوس الأموال التي تمتلكها الأسرة بعد تحديدها للنظرية التي سيتم تبنيها في دراستنا سنحاول في كل خطوة من خطوات البحث السوسيولوجي توظيف هذه النظرية.

الإشكالية:بعد تحديد عنوان الدراسة يقوم الباحث بطرح الإشكالية بناء على تصورات النظرية ومسلماتها ، فيحاول طرح الظاهرة في إطار النظرية وذلك يتضمن أفكار الإشكالية ضمن أفكار رواد النظرية،وسنحاول طرح إشكالية مصغرة لموضوع"الأصل الاجتماعي وعلاقته بطموح الأبناء " يبين كيفية التوظيف.

الأسرة هي إحدى المجالات التي يتفاعل فيها الافراد من خلال جملة من الأفعال، ومختلف العلاقات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية وتكمن أهمية المجال الأسري بالنسبة للفرد في نقل المعايير والقيم وإستدماجها في ذاته لأداء أدواره في المجتمع والعمل على بناء مكانته الاجتماعية ،فكل أسرة لها مكانتها الاجتماعية التي تسمى إلى انتاجها أو إعادة

إنتاجها في المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه من خلال رؤوس أموالها المختلفة المادية منها والثقافية داخل مجال مكاني في ظل شبكة من العلاقات الاجتماعية.

خامسا: عوائق توظيف المقاربة في البحث السوسيولوجي

إن البحث السوسيولوجي ليس مجرد كم هائل من المعلومات المتحصل عليها من الملاحظة أو من إجابات المبحوثين على أسئلة الاستمارة فقط، بل يجب أن تكون له خلفية نظرية يعمل من خلالها على توضيح ابعاد المشكلة وتحديد وجهة منهجية البحث ،والطالب يطلع على نظريات إجتماعية ،ونفسية وإقتصادية .وعندما يقوم ببحث ميداني غالبا ما يقع في خطأ منهجي بقيامه بتقسيم البحث الى قسمين نظري وميداني ،دون الربط بينهما فيصبح البحث الميداني مجرد عمليات لجمع المعلومات بواسطة تقنيات البحث الميداني والنظريات يمر عليها ويعتبرها مجرد نظريات لا واقعية تدرس لأنها جزء من البرنامج المقرر لا غير ،أو يضعها كعنوان منفصل عن البحث بينما الأصل في توظيف النظرية هو مصاحبة البحث من بداية تحديد العنوان الى غاية الوصول إلى النتائج.

فكل الكتب المتعلقة بالبحث العلمي التي تصادفنا لاتلقي الضوء بصفة خاصة على كيفية توظيف الخلفية النظرية في البحوث العلمية وإنما تشير إليها إشارة طفيفة أو قد تتعدم تماما في بعض الكتب التي تهتم باستعراض مراحل البحث مباشرة والتطرق مثلا إلى غاية الإشكالية خصائصها ،صفاتها،وأهدافها،إضافة إلى كيفية صياغة التساؤلات والفرضيات وغيرها،دون التلميح الى كيفية توظيف النظريات في صياغة الاشكالية والفرضيات ، ولا الى الدور الكبير الذي تلعبه الخلفية النظرية في تحديد مسار البحث العلمي،مما يصعب كثيرا الأمر على الباحث الذي يعول على استخدامها في بحثه العلمي.

وختاماً لما سبق فيتضح لنا انه على الباحث السوسيولوجي ان يطلع على النظريات التي لها علاقة بموضوع دراسته،وأن يحاول أن يضع دراسته وفق قالب نظري مناسب لها،ويكون ذلك من بداية تحديد العنوان إلى نهاية دراسته ، كما يجي ان تبرز مفاهيم

المقاربة المتبناة في العنوان ، وتظهر بصورة واضحة في الإشكالية من خلال تضمينها لأفكار رواد النظرية المتبناة ، ويتم أخيرا على الباحث أن يستند لمسلمات ومفاهيم النظرية التي تبناها في دراسته في التحليل السوسيولوجي للجانب الميداني ، ومنه فالمقاربة النظرية لها فضل كبير في نجاح البناء النظري للبحث والتفسير الأكاديمي لنتائجه الميدانية فهي ترافق الباحث من بداية اختياره للموضوع الى اخر عنصر في دراسته.

المحاضرة الخامسة: مناقشة النتائج الميدانية في ضوء الفرضيات

تعد مرحلة مناقشة النتائج في البحث العلمي من أهم المراحل المنهجية ،إذا تمثل نقطة الانتقال من عرض المعطيات الى تفسيرها وتحليلها وربطها بالإشكالية والفرضيات ،فالبحث العلمي لا يكتمل بمجرد جمع البيانات وتحليلها احصائيا بل يتطلب ضمنا عميقا لدلالاتها واستخلاص معانيها في ضوء الفرضيات المطروحة، وتبرز أهمياتها المرحلة في كونها تكشف عن مدى تحقيق الفرضيات للإسهام في بناء معرفة علمية دقيقة.

وستتطرق في هذا البحث الى تفاصيل هاته الخطوة المهمة وكيف يمكننا مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الفرضيات؟ وماهي الخطوات العلمية الصحيحة لتحقيق ذلك؟

1- مفهوم مناقشة الدراسات الميدانية:

تشير مناقشة الدراسات الميدانية الى العملية التي يقوم فيها الباحث وتتمثل في:

-تفسير النتائج التي توصل اليها الباحث من خلال محاولته للإجابة عن سؤال: لماذا ظهرت هاته النتائج؟

فيقوم بتحليل العوامل المؤثرة والظروف المحيطة بالظاهرة ،مع الإستناد الى مفاهيم ونظريات علمية لتفسيرها ،يدل الاكتفاء بوصفها.

-تحليل دلالاتها من خلال تفكيك النتائج الى عناصر الاساسية ودراسة العلاقات بين المتغيرات سواء كانت علاقات ارتباط أو تأثير مما يسمح بفهم أعمق لبنية الظاهرة المدروسة.

-ربطها بالإشكالية والفرضيات: ان هاته المرحلة (المناقشة) لا يقتصر على عرض النتائج بل تتجاوز ذلك إلى بيان معناها العلمي وتوضيح الاسباب التي أدت اليها وربطها بالسياق النظري للدراسة.

2- مفهوم الفرضيات ووظيفتها:

هي توقعات أو إجابات مؤقتة يضعها الباحث للأجابة عن اشكالية الدراسة ويتم اختيارها ميدانيا للتحقيق من صحتها ووظيفتها:

- توجيه البحث وتنظيمه.

- تحديد نوع البيانات المطلوبة.

- تسهيل تفسير النتائج.

- تمكين الباحث من اختبار العلاقات بين المتغيرات.

وبالتالي فإن الفرضيات تمثل المرجعية الأساسية التي تناقش النتائج في ضوءها.

3- العلاقة بين النتائج والفرضيات:

تقوم العلاقة بين النتائج والفرضيات على منطق اساسي هو أن:

النتائج = وسيلة اختبار الفرضيات وتفسيرها وتعديلها بحيث يتم:

- تأكيد الفرضية إذا دعمتها النتائج.

- أو رفضها إذا خالفتها.

- وهذا ما يجعل من المناقشة مرحلة "حكم علمي" وليس مجرد وصف.

مراحل مناقشة النتائج:

ان مناقشة النتائج تكون على الشكل الآتي:

أعرض النتائج المرتبطة بالفرضيات: من خلال تقديم المعطيات

(نسب، علاقة، اتجاهات...)

بالتفسير النتائج :من خلال البحث عن الاسباب والعوامل المؤثرة وتحليل السياق
(سواء اجتماعي، تنظيمي، تقني...)

ج الربط بالفرضيات :من خلال تحديد إذا ما كانت النتائج:

تؤكد الفرضية ،أو تنظمها أو تؤكد جزئيا.

دالمقارنة بالدراسات السابقة: لرؤية إذا ما كانت تدعم النتائج أو تفسير اختلافها.

هـاستخلاص دلالة علمية: يطرح سؤال ماذا تعني ماته النتائج وما قيمتها النظرية
والتطبيقية.

أساليب مناقشة الفرضيات:

أالتأكيد الفرضية:

وذلك عندما تتوافق النتائج مع التوقعات من الشكل: {تتشر النتائج الى صحة
الفرضية...}

بإرفض الفرضية:

عندما لا تدعم النتائج الفرضية :

{لم تؤكد النتائج الفرضية ويمكن تفسير ذلك ب.....}

جالتأكيد الجزئي:

حيث يكون التوافق بشكل جزئي فقط ومخالف في أجزاء أخرى:

{أثبتت النتائج الفرضية بشكل جزئي بحيث....} نذكر نقاط التوافق والتخالف في

التوافق ،حيث فشلت الفرضية في توقع النتائج.

الربط بين التفسير النظري والتطبيقي:

لدينا النظري وهو ماتقوله الكتب والنظريات ،ولدينا التطبيقي أي ما وجدناه في الواقع
هنا ربط يكون من خلال تفسير النتائج باستخدام أفكار ونظريات علمية وهو خطوة
مهمة لأنه بدونه سوف تقع في الوصف المجرد فقط والربط يعطي قيمة حقيقية للبحث من
خلال التفسير العلمي.

فربط بنظرية لنصل إلى تفسير منطقي، وبالتالي نتضح النتيجة في ضوء النظريات
،فتجعل البحث يتكلم بلغة العلم ولا نكتفي بالملاحظة والوصف.

أهمية مناقشة النتائج في البحث العلمي وظوابط المناقشة:

تعتبر مناقشة وتفسير نتائج من أهم اقسام البحث العلمي لأنها المرحلة التي تنتقل فيها
الباحث من مجرد عرض الارقام أو المعطيات الى تفسيرها وفهم دلالاتها وربطها بالإطار
النظري والدراسات السابقة.

أولاً: أهمية مناقشة النتائج في البحث العلمي:

1-تفسير النتائج:وهنا لا نكتفي فقط بعرض النتائج، بل يجب توضيح ماذا تعنيه هذه
النتائج ولماذا اظهرت بهذه الصور.

2-ربط النتائج بفرضيات البحث:من خلال المناقشة:

-يتم التأكد هل الفرضيات صحيحة أم خاطئة.

-يتم تفسير بين قبولها أو رفضها / وليس فقط إعلان النتيجة وهذا يعطي للبحث قوة
عامية وليس مجرد وصف.

3-الإجابة الفعلية عن اشكالية البحث: البحث يبدأ بسؤال أو مشكلة ،ومناقشة النتائج

هي المكان الذي تقدم فيه الإجابة الحقيقية وبدونها تبقى القارئ هل تم حل المشكلة أم لا.

4-الكشف عن الدلالات الحقيقية في النتائج:أحيانا النتائج تحمل معاني غير مباشر للمناقشة تساعد على اكتشاف أنماط أو علاقات غير واضحة ،تفسير نتائج غير متوقعة ،تقديم قرارات أعمق للبيانات.

5-إبراز القيمة العلمية للبحث:تظهر المناقشة مدى اسهام الدراسة في إضافة المعرفة جديدة او تطوير فهم قائم.

6-بناء أساس للتوصيات والبحوث المستقبلية:أي توصيات قوية يجب أن تكون مبنية على تفسير دقيق للنتائج فالمناقشة عي التي تبرر التوصيات ، وتقترح اتجاهات البحوث لاحقة.

ثانيا:ظوابط مناقشة النتائج:

1-الإلتزام بالموضوعية:بالإبتعاد عن التحيز أو التفسير النتائج بما يخدم الرأي مسبقا.

2-الإعتماد على أدلة علمية:كل تفسير يجب أن يكون مدعوما بنظريات أو دراسات سابقة.

3-عدم تكرار عرض النتائج:وذلك ليس لإعادة العرض فالمناقشة تكون بالتفسير والتحليل.

4-الترتيب المنطقي: بفضل مناقشة النتائج بنفس ترتيب عرضها في قسم النتائج.

5-تجنب المبالغة في التعميم:يجب ربط النتائج بحدود الدراسة وعدم تعميمها بشكل غير علمي.

الأخطاء المنهجية في مناقشة النتائج:

1- الخلط بين عرض النتائج وتفسيرها:

من أكثر الأخطاء شيوعاً أن يعيد الباحث عرض النتائج بدلاً من مناقشتها، المناقشة يجب أن تركز على لماذا ظهرت النتائج بهذا الشكل، لماذا كانت القيم الرقمية لتجنب هذا الخطأ على الباحث أن يبدأ كل فقرة بتفسير وملاحظة تحليلية تدعمها الأرقام لأن يحريها.

2- التجاهل الربط بين النتائج والأهداف او الفرضيات:

قد يعرض الباحث تحليلات جيدة لكن دون ربطها بأسئلة البحث الأصلية، مما يجعل المناقشة مفصولة عن أهداف الدراسة، فالحل هو تخصيص فقرة كل فرضية أو سؤال تبدأ بذكر الهدف، ثم تناقش النتائج المرتبطة به مباشرة.

3- الإعتناء المفرط على التكرار من الدراسات السابقة دون تحليل نقدي:

بعض الباحثين يحولون المناقشة الى مراجعة أدبيات جديدة فيكتفون بنقل آراء الباحثين السابقين دون مقارنة حقيقية المناقشة الجيدة يجب أن توازن بين تأكيد النتائج بالأدبيات وتفسير الفروق مع توضيح مساهمة الدراسة الحالية في إثراء المعرفة.

4- إهمال تفسير النتائج غير المتوقعة أو المعارضة:

من الأخطاء الشائعة أن يتجاهل الباحث النتائج لا تتوافق مع الفرضيات أو مع الأدبيات، تجنب ذلك بمناقشة الأسباب المحتملة لهذه الفروق مثل طبيعية العينة أو البيئة الثقافية أو أدوات القياس فذلك يظهر عمق التحليل لضعفه.

5-الاستنتاجات غير المدعومة بالأدلة الإحصائية أو النوعية:

أحيانا يذكر الباحث استنتاجات عامة لا تستند على بيانات حقيقية من النتائج يجب أن تكون كل فكرة في المناقشة مدعومة بدليل رقمي أو اقتباس نوعي من البيانات الاصلية لتأكيد الصدق العلمي وعدم الوقوع في التعميم غير المنطقي.

معايير المناقشة العلمية الجيدة:

1-الاعتماد على الأدلة والبراهن: أي فكرة تطرح لا بد أن تكون مدعومة بمصدر موثوق تجربة دراسة ،إحصائيا،أو نظرية علمية.

مثلا:بدل أن نقول هذا صحيح لأنني أظن "الافضل تقول "الدراسة الفلانية اثبتت كذا" ..

هذا مايتترك النقاش قوي ويبعدع عن الاراء الشخصية الغير مبنية اساسا

2-الوضوح والدقة في التعبير :لا بد أن تكون الأفكار منظمة ومفهومة بدون تحقيد أو ضموّض.

3- الموضوعية والحياد:التركيز على الفكرة نفسها على الشخص الذي قالها ، وكذلك تجنب العاطفة الزائدة أو التحيز والتركيز على الأدلة نفسها.

4-الاحترام اراء الآخرين:حتى ولورفضو ،لابد من الحفاظ على الأسلوب المحترم وبذلك بالاستماع عدم التقاطع والرد بهدوء.

5-نقد البناء والتطوير:لا يقتصر ور المناقشة على نقد الأفكار بل يتخذه الى تحسينها وتطويرها لذلك يستحسن عند تقديم تمت لفكرة ما أن يكون مصحوبات باقتراحات أو بدائل ما يجعل النقاش أكثر فائدة وإنتاجية.

مثال تطبيقي:

تحت عنوان: تأثير استخدام الشبكات الإلاج على التحصيل الدراسي.

الفرضيات

- ف1: يؤثر استخدام المكثف للشبكات الإلاج على التحصيل الدراسي .
- ف2: الاستخدام المنظم للشبكات الدراسية يساعد في تحسين التحصيل الدراسي .
- ف3: يختلف تأثير الشبكات الإلاج حسب طريقة (ترفيه،دراسة).

ب النتائج: لنفترض أننا حصلنا على النتائج التالية:

- 60% منهم من يعانون من تراجع في التركيز أثناء الدراسة.
- 700% من الطلبة يقضون أكثر من 3 ساعات يوميا على الشبكات .
- 40% يستخدمونها لأغراض تعليمية (شروحات،مجموعات،دراسة)
- 50% يرون أنها تساعدهم أحيانا في فهم الدروس.

ج الطريقة (نموذج) مناقشة في ضوء الفرضيات:

مناقشة الفرضية الأولى:

تشير النتائج الى أن نسبة كبيرة من الطلبة (70%) يقضون وقتا طويلا على الشبكات الإلاج وهو ما يتزامن مع معاناة 60% منهم من ضعف التركيز أثناء الدراسة ،ويمكن تفسير ذلك بأن الاستخدام المفرط يؤدي الى تشتت الانتباه وتقليل الوقت المخصص للمراجعة ،و عليه فإن النتائج تؤكد صحة الفرضية الأولى.

مناقشة الفرضية الثانية:

أظهرت النتائج أن 55% من الطلبة يرون أن الشبكات الـاج تساعدهم في فهم الدروس خاصة عند استخدامها لأغراض تعليمية ويمكن تفسير ذلك بوجود محتوى تعليمي متاح وسهولة الوصول الى معلومات ،وبالتالي ظهرت النتائج تدعم الفرضية الثانية.

مناقشة الفرضية الثالثة:

تبين أن 40% فقط يستخدمون الشبكات لأغراض تعليمية، بينما الغالبية تستخدمها للترفيه وهو ما يفسر التباين في النتائج بين التأثير الإيجابي والسلبي، وهذا يدل على أن التأثير ليس ثابتا ،بل يعتمد على نمط الاستخدام، مما يعني ان الفرضية مؤكدة بشكل واضح.

خلاصة المثال: تعلمنا في:

أكيف تربط كل نتيجة بفرضيته.

بأكيف تفسر وليس نصف فقط.

جأكيف تصل لحكم (تأكيدارفض الحكم جزئي)

داوكيف نفكر الباحثين.

في الختام،تعد مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات مرحلة أساسية في البحث العلمي، إذ يتم من خلالها تفسير النتائج وربطها بالفرضيات للتأكد من صحتها او تعديلها، كما تبرز هذه المرحلة قدرة الباحث على التحليل الموضوعي وربط النتائج بالدراسات السابقة .

كلما كانت المناقشة دقيقة ومنطقية زادت قيمة البحث ومصادقية العلمية.